جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

اسم المادة : الأدب المقارن

المرحلة الرابعة

عنوان المحاضرة : المدرسة الاشتراكية

مدرس المادة: م.د.مصطفى مزاحم مصطفى

Mustafa.mzahim@tu.edu.iq

و

م.م.نور عبد الحميد سليمان

Noor.Suleiman@tu.edu.iq

المدرسة الاشتراكية

لهذه المدرسة تسميات متعددة هي:

١-المدرسة السلافية؛ نسبة إلى البلدان التي كانت تجمعها اللغات (السلافونية)، وظهر فيها علم الأدب المقارن.

٢-المدرسة الماركسية؛ نسبة إلى الفكر الماركسي الحاكم في هذه البلدان.

٣-المدرسة الروسية أو السوفيتية؛ من باب اطلاق الجزء على الكل، لا سيما أن النظام الحاكم فيها كان واحدا.

٤-مدرسة دول أو بلدان أوربا الشرقية؛ والنسبة واضحة إلى البحوث الأدبية المقارنة التي ظهرت في هذه البلدان.

٥-المدرسة الاشتراكية؛ نسبة إلى النظام (الاشتراكي) الحاكم في هذه البلدان.

تستوحي هذه المدرسة آراءها من الفكر الماركسي، وتستخدم (الديالكتيك) أو الجدلية في بحثها، وترى أن الأدب هو فرع من فروع البنية الفوقية، ناتج بالضرورة من البنية التحتية للمجتمع، هذه البنية التي تحركها العلاقات الاقتصادية على وفق قوانين محددة، ينتج عنها الأدب بمختلف صوره وأشكاله، باختصار ترى هذه المدرسة أن أي تشابه أو اختلاف بين أدبين محكوم بالتشابه الحاصل بين البنيتين التحتيتين أو اختلافهما، وعلى قدر التشابه او الاختلاف بينهما يكون التشابه والاختلاف بين الأدبين.

النشأة والأفكار

شهدت الدول الاشتراكية ولا سيما دول الاتحاد السوفيتي منتصف الخمسينات من القرن الماضي حركة فكرية نشطة تختص بالأدب المقارن، ويمكن القول إن الاعلان عن مدرسة الأدب المقارن لهذه البلدان قد تمَّ في مؤتمر بودابست عام ١٩٦٢.

لقد كان للمدرسة الاشتراكية اعتراضاتها على كل من المدرسة الفرنسية والمدرسة الأمريكية، كما أن التقاء المدرسة الاشتراكية مع المدرسة الفرنسية في عدد من النقاط ضد المدرسة الأمريكية وبالعكس لا يمنع من وجود مرتكزات أساسية للمدرسة الاشتراكية تواجه بها المدرستين الفرنسية والأمريكية؛ فهي قد تلتقي مع المدرسة الأمريكية وتعترض على اهتمام مؤسسي المدرسة الفرنسية المبالغ به بأمور شكلية مثل وسائل الاتصال وطرقه وأشكاله، إلا أن المدرسة الاشتراكية في الوقت نفسه لا تقر المدرسة الأمريكية في اعتراضها على اهتمام المدرسة الفرنسية بعمليات التأثر والتأثير، وإن كانت لا تعد عمليات التأثر والتأثير شرطا وحيدا لاجراء الدراسة المقارنة، كما تصر المدرسة الفرنسية.

ومن وجهة نظر المنهج الاشتراكي فإن الأهم من ذلك هو وجود مظاهر الشبه والاختلاف بين الآداب ذات الانتماءات القومية المختلفة، والكشف عند دراسة هذه المظاهر عن قوانين التاريخ التي تحكمت بهذه المظاهر، وحتى في حالة وجود مظاهر تأثر وتأثير فالمقارن الاشتراكي لا يوافق الباحث الفرنسي الذي يبالغ في دور الأشخاص في طبيعة ومستوى هذه العملية؛ مثلا مبالغة الباحث الفرنسي والغربي عموما بدور (مدام دي ستال) في ادخال الرومانتيكية إلى الأدب الفرنسي، أما الباحث الاشتراكي فتهمه العلة الموجودة داخل حياة العصر نفسه للمجتمع الفرنسي، فيرى أن الرومانتيكية كان مقدرا لها أن تزيح الكلاسيكية الفرنسية سواء وجدت مدام دي ستال أم لا.

إن مما يدخل ضمن اهتمام المدرسة الاشتراكية ظواهر من نوع آخر ظواهر عدم التأثر مثلا؛ مثال ذلك موقف الكلاسيكيين الجدد الأوربيين من إرث شكسبير، فهل يعقل مثلا أن أديبا مثل

موليير لم يسمع بشكسبير؟ هل يعقل أن راسين يجهل شكسبير جهلا تاما؟ ولماذا يظهر ديدرو وهو فرنسي من عصر التنوير ومع جميع ممثلي الاتجاه التنويري في أوربا اعجابهم بشكسبير بينما يرفضه فولتير؟ هل هي مسالة ذوق شخصي وأمزجة متقلبة؟ قطعا لا فالعلة من وجهة نظر اشتراكية كامنة في مستوى التطور المادي لحياة المجتمع نفسه، في القوانين التاريخية التي تطبع الحياة بطابعها وتحدد هويته، إن القوانين التي جعلت موليير أو راسين يرفض شكسبير خلال القرن السابع عشر هي نفسها التي اضطرت شكسبير إلى اعتزال الحياة الفنية، وهي القوانين نفسها التي جعلت فولتير يواصل الاصرار على رفضه شكسبير خلال القرن الثامن عشر.

إن المدرسة الاشتراكية تعتقد أن حركة التاريخ هي التي وراء وقوف فولتير مدافعا عن مصير الكلاسيكية الجديدة في مرحلة تفككها وهي نفسها المسؤولة عن توفير شروط وجود تلك القوة الاجتماعية الأخرى التي وجدت نفسها حريصة على تهديم هذا الصرح، وهكذا جاء اكتشافها لشكسبير في وقت كانت أحوج ما تكون فيه إلى أدب شكسبير، وهكذا فقد كانت القوانين من وجهة نظر اشتراكية واحدة وإن كان التعامل معها أو التأثر بها متباينا تبعا لتباين مواقع الفئات الاجتماعية داخل حياة العصر.

من أعلام هذه المدرسة: فيسيلوفسكي، وفكتور جيرمونسكي، ويوبا كويفا، وألكساندر ديما وغيرهم.